لذة الاحسان

احتفلت جمعية مساعدة المرضى الارثوذكسية في آخر الشهر الماضي بسحب اوراق يانصيبها في باحة مستشفاها ودعت للخطابة في الاحتفال كلاً من وديع افندي ابي وزق وملتي الحسنا ولضيق الوقت لم يتكلم المدعوان . وهذا ما كان اعده الثاني بعنوان هذه السطور

سلامٌ عليكم — انصارَ المستشفى — وجميعكم له انصار . احييكم وأشكر فضلكم احسنتم اليه او خدمتموه ، دعيتم له او حضرتم حفلته وفكرتم به او تمنيتم نجاحه . احييكم بثغر باسم ووجه طلق غير مستدرٍ اموالكم ولا منبه شعوركم لا باوجاع المرضى المُكم ولا بدماء الجرحى اغمس كلامي لا اسمعكم انات المألومين ولا أنشكم نتانة الجروح . بل استعير من العصفور تغريداً ومن الزهر شذىً واستمدُّ من الشمس بهاء وزهواً . متقدماً اليكم بما يخفف من تأثركم لمرأى الاعلاء على الاسرة مرتين . ولا ابلغ من المثال الحسيّ للتأثير في النفس وحملها على اسعاد البائسين

ولذلك لا اعيد عليكم ما طالما سمعتموه ممن كانوا يتكلمون في هذا النادي، فقد تعودوا اسماع الحضور انين السقام وطقطقة العظام وحشرجة المحتضرين . لا افعل كسيادة المطران في حفلة اليوبيل اذ بين واجبات الاصحاء نحو المرضى وحضّ المتعافين على مساعدة المصابين . ولا كفيّاض في استقبال المسرّة اذ رحّب به بنغمات اوقع في النفوس من الحان المنشدين ، بالصوت الصاعد من وراء هذه الجدران بتنهدات الضعفاء وتأوهات المتوجعين اذ استقبله بقصيدة لم تخط بمداد القلم ولم توخذ القاظها من كتب اللغة بل سطرت بماء العيون ووزنت على دقات القلوب فكانت القاظها الاوجاع وقوافيها الدموع . ولا كالعازار في احدى الحفلات اذ استرجع الجمهور وقد كادوا يبلغون السلم واستمطرهم ذهباً بعد ان انستهم المشروبات والحلوى واجباً مقدس

لا . لا افعل شيئاً من هذا وخصوصاً امام السيدات فقد كفانا تأثراً .

كفانا ما توالى علينا من حرب ووقوف اشغال وخوف وهرب، من قتل واستبداد وسوء حال في السياسة وفي الامال . كفانا اسوداد جوّنا الاجتماعي وفساد هوائنا الاخلاقي . فلننظر الينا من جهة زاهية

نحن اليوم في الربيع وكل نبتٍ حوالينا زاه الا مزروعات آدم . كل ما الكون يرتل آيات الحمد لله الا الانسان . فلننزع عنا رداء الكدر ونبتسم للحياة . لنتمتع قليلاً بزهو الطبيعة فقد كفانا اكتئاباً . لنشعر مع البائس اذ يسعد بالاحسان لنفتكر بانا نسعد المريض ان آسيناه لا بانا نتألم لمرآه . لنسر بانا نجعل السقيم مسروراً مثلنا اذا عالجناه لا بانا نقاسمه بلواه . لنهيء له اسباب الراحة ووسائل الشفاء ليطربنا بتهلله ويبتهج معنا بالزهر والنبت والنهر والشمس . لنتحاشى كل ما ينكد عيشنا ونحذر عوامل الضعف لنضع حداً للامراض لئلا تتصل بنا لنحصرها في المستشفيات ونقي البيوت غوائل انتشارها . لنصن انفسنا بصيانة انفس الاخرين . واذا لم يكن الاهتمام بالتمريض حباً بالمرضى فليكن شغفاً بالاصحاء والداء مجلبة الداء

هذا ما اقوله (بناءً على دعوة من الجمعية) فاذا وجدتم الحاجة ماسة والارض مستعدة فلكم ان تكفوا وتغرسوا . وما اجمل ازهار الاحسان تعش ابناء الانسان

ان تنبيه افكاركم لالام المرضى تحصيل حاصل وانتم الان في مستشفى ، ومثله وصف هذه الالام وليس منكم من لم يذق مرارة الألم فعواطفكم اذاً بغنى عمن يحركها . ومعرفتكم بان مثل هذا المشروع لا يقوم الا بالمال تغني عن حضكم على مساعدته وهو القائم باحسانكم منذ تكوّن . بقي علينا ان نتأكد بان حب الحياة يدعونا الى وقاية غيرنا شرّ الموت . والرغبة في الصحة تدفعنا الى مقاومة الامراض

فلنفرح ونسرّ كلما مددنا يداً لاسعاف محتاج . لنتهلل ونبتهج كلما آسينا مريضاً